حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وانما ذلك العرض يتجاوز عنه
انتهى وليس في هذا دلالة على ان كل من اوتي كتابه بيمينه لا تعذيب بل
فيه دلالة على ان بعضهم يعذب وبعضهم لا يعذب كما يتفق عليه في
البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت اليس قد قال الله عز وجل فسوف
يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذاك العرض من نوقش
الحساب عذب في قيل اخر الحديث ثم ان مفاد هذا الحديث ان من يؤتى كتابه
بيمينه بعضهم لا يعذب ويحاسب حسابا يسيرا والمراد به عرض عمله
عليه كما في الحديث وبعضهم يعذب ويحاسب اي يناقش الحساب فعد بان بهذا
ان كلا من القسمين يحاسب وان معنى الحساب بالنسبة لاحدهما غير معنى
الحساب بالنسبة للاخر وقد اشار شيخ شيوخنا العلقمي في حاشية الجامع
لما فيه ذلك بقوله قال بعضهم وجه المعارضة ان لفظ الحديث عام في
تعذيب كل من حوسب ولفظ الاية دال على ان بعضهم لا يعذب وطريق
الجمع ان المراد بالحساب في الاية العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها فيعرف
صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه وقوله من نوقش هو من النقش وهو استخراج
الشوكة والمراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير
وترك المسامحة يقال انتقشت منه حقي استقصيته انتهى قوله عذب
يحتمل ان يريد بتعذيبه المناقشة المذكورة ويحتمل انه يريد ان المناقشة
مفضية لتعذيبه وهذا الثاني هو اختيار النووي وفي البغوي عذب
بذلك وهو محتمل للاحتمالين يجعل الباء للملابسة او سببية وقد اشار شيخ
شيوخنا الى الاحتمالين المذكورين بقوله قال صاحب قوله عذب له معنيان
احدهما ان نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح
ما سلف منه والتوبيخ تعذيبه والثاني انه يفضي الى استحقاق العذاب
ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الاخرى من نوقش المحاسبة هلك
وصحح النووي التاويل الثاني انتهى باختصار ما تقدم للاخوين من كلامها

وتقسيم

وتقسيمهم بتقديم الاكثر فالاكثر ذكره الوطلي مع زيادة فقال الثالثة اعلم ان المطلق
المسائل الاربع ثم الكلام النكتة في تقديم الظالم على المقتصد والسابق فقيل
التقديم في الذكر لا يقتضي تشريفا لقوله تعالى لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون وقيل قدم الظالم
لكثرة الفاسقين وغلبتهم وان المقتصد قليل بالاضافة اليهم والسابقون
اقل من القليل ذكره الزمخشري ولم يذكر غيره وقيل قدم الظالم لتاكيد
الرجاء في حقه اذ ليس له شيء يتكل عليه الا رحمة ربه واتكل المقتصد على
حسن ظنه والسابق اتكل على طاعته وقيل جعفر الصادق رضي الله
تعالى عنه قدم الظالم ليخبر انه لا يتقرب اليه الا بصرف رحمته وكرمه وان الظلم
لا يؤثر في الاصطفائية اذا كانت ثم عناية ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين
الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكر الله وكلهم في الجنة
بحرمة كلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وقوله تعالى الذي
اذهب عنا الحزن اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس حزن النار واخرج
عنه ايضا ابن ابي حاتم حزن ذنوب سلفت واخرج عن الثعلبي طلب
الخبز غدا وعشا واخرج عن شمر حزن الجوع انتهى قلت والاحسن ان يراد به
ما يشمل الجميع والنصب التعب واللغوب الاعياء من التعب واشار الى ذلك
في تفسير الاخوين مع زيادة فقال النصب التعب واللغوب الكلال اي من
التعب وهذا التصريح بما فهم للمبالغة واخرج ابن ابي حاتم والبيهقي عن عبد
الله بن ابي اوفى قال رجل يا رسول الله ان النوم مما تقر به اعيننا في دار الدنيا
فهل في الجنة نوم فقال لا النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم
فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل امرهم
راحة فنزل لا يمسنا فيها لغوب الاية انتهى وفي الحديث اقرا والقران فان الله
لا يعذب قلبا وعى القران انتهى والمراد بقوله اقرا والقران احفظوا بدليل
ما بعده وعن بريدة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول
ان القران يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب

Copyright © King Saud University